حزب الله يحدث تغييرا استراتيجيا هاما في العالم العربي

ابراهيم يسري*

■ قد نتمشى ـ لجرد المناقشة ـ مع بعض كتابنا ومفكرينا العرب في تشاؤمهم، وسنفترض صحة ما أفادت به وكالات الأنباء بعد ظهر السبت 21 تموز (يوليو) وقت كتابة هذه السطور من أن على الحدود الاسرائيلية ـ اللبنانية تحركت الدبابات الاسرائيلية ومئات الجنود داخل وخارج لبنان يوم السبت 21 تموز (يوليو) واستولوا على مركز مراقبة خاص بالأمم المتحدة واشتبكوا مع جنود حزب الله في الأرض والبحر والجو كجزء من هجوم بري محدود. وأنهم استولوا مدعمين بقذائف المدفعية على قرية مارون الراس، وسنفترض أن اسرائيل قامت عند قراءة هذا المقال بغزو بري واسع للبنان، وأنها قد تتوصل الى تحقيق هدفها في ايقاع الهزيمة بحزب الله ودفعه الى جنوب نهر الليطاني وتنفيذ القرار 1559، ولكن هذا لا يمنع من بزوغ معالم انقلاب استراتيجي هام يغير كل التوازنات والمفاهيم التي حكمت الصراع العربي ـ الاسرائيلي طوال ما يزيد عن نصف قرن من الزمان، وأن يوم 12 تموز (يوليو) 2006 يمثل حدا فاصلا بين عهدين مختلفين تماما على نمط ما أتى به 11 ايلول (سبتمبر) 2001 من زلزال قوي غير معظم معطيات المجتمع الدولي. ورغم أن الوقت ما زال مبكرا لاستشراف ورصد التغييرات الاستراتيجية التي أتانا بها 12 تموز (يوليو) 2006، الا أنه لا مناص من البدء فورا في حسابها على الساحة العربية حتى نجد لها ما يناسبها من تغييرات مماثلة في ممارسة صراعنا الطويل مع الدولة العبرية بدعم الولايات المتحدة وأوروبا.

ان تصدي حزب الله لمواجهة الدولة العبرية ونجاحه في ايقاع هزائم عسكرية بها مثل تدمير بارجة واقتحام وحدة عسكرية، واشتباكه مع محاولات التسلل للأرض اللبنانية عشرات المرات، مما يشير الى توصله الى أداء عمل عسكري غير مسبوق ونجاحه في أن يكون ندا في المواجهة العسكرية التي فرضتها عليه اسرائيل، وتمكنه لأول مرة في تاريخ الصراع العربي ـ الاسرائيلي من توصيل صواريخه الى المثلث السكاني الاسرائيلي وايقاع بعض الخسائر به ودفع 2 مليون اسرائيلي الى العيش في الملاجئ لأول مرة منذ قيام اسرائيل وهو ما لم تنجح اي دولة عربية في تحقيقه من قبل، وهو بذلك ينهي والي الأبد قناعة كانت سائدة منذ عام 1948 بأن الجيش الاسرائيلي لا يقهر والتي حطمت مصر جزءا منها في سنة 1973 وقام حزب الله بالقضاء عليها قضاء مبرما.

وقبل أن نمضي في عرضنا فمن المهم أن نتفق على ما لم يعد سرا بعد أن تردد من مصادر أمريكية وأوروبية واسرائيلية من أن اسر الجنديين الاسرائيليين لم يكن السبب الأهم في شن الحرب على لبنان وانما استخدم كذريعة لتبرير الهجوم المدمر على الأرض اللبنانية كلها وتدمير مدنها وقراها وبنيتها التحتية، فحقيقة الأمر أن أولمرت تلقى الضوء الأخضر وربما التعليمات من الرئيس بوش بالبدء فورا في عملية عسكرية تستهدف القضاء على حزب الله وتنفيذ القرار 1559 وتحويل لبنان الى دولة مطيعة كالعراق تدور في فلك واشنطن وتسهم في تحقيق مشروع الشرق الأوسط الجديد بعد أن باء بفشل ذريع.

وقد كشفت صحيفة «واشنطن بوست» الامريكية عن أهداف اسرائيل الحقيقية من الهجوم الشرس على اللبنانيين العزل فقالت ان العملية الاسرائيلية في لبنان تتم بدعم امريكي وتهدف الى انهاء التهديد الامني الذي يمثله حزب الله لاسرائيل واغتيال زعيمه حسن نصر الله. وبنفس السياق زعمت صحيفة «صانداي تايمز» ان الجيش الاسرائيلي ارسل فرق اصطياد الى داخل لبنان لملاحقة نصر الله.

اما بالنسبة للاستراتيجية الامريكية، فحسب الصحيفة أن العملية الاسرائيلية تهدف لخنق ما تسميه محور: حزب الله ـ حماس ـ سورية وايران والذي تعتقد الولايات المتحدة انه يقوم بحشد الامدادات من اجل تغيير شكل الشرق الاوسط. وقالت الصحيفة انه على الرغم من الغضب الشعبي من اسرائيل والدعم لحزب الله الا ان واشنطن تعتقد ان لديها دعم الانظمة العربية من خلف الابواب المغلقة. ونقلت الصحيفة عن مسؤول امريكي ان الانظمة العربية المحافظة تخشى من النظام الايراني القوي، وقوة حزب الله في جنوب لبنان وحماس في غزة ونظام بشار الاسد في سورية. وقال المسؤول ان الانظمة العربية تحاول السير بحذر وتحييد غضب الشارع للتخلص من حزب الله وحماس.

ويؤيد ذلك ما جاء على الجانب الاسرائيلي في صحيفة «هآرتس» 18 تموز (يوليو) بقلم زئيف سشيف من تحليل جاء فيه أن اسرائيل تواجه خطر الحرب على ثلاث جبهات اذا ساعدت سورية استراتيجيا حزب الله في لبنان. هنا تواجه اسرائيل منظمتين ارهابيتين ودولتين صنفتهما امريكا كمحور للشر. وأنه لا بد من أن تحمل اسرائيل لبنان مسؤولية ما يحدث ضدها على الحدود اللبنانية. وسيتألم لبنان من الضربات الاسرائيلية ضد البنى التحتية اللبنانية ولكن لا ننسى أن الحكومة اللبنانية رفضت تنفيذ القرار 1559 الذي يدعو لنزع سلاح المليشيات. وأن حماس وحزب الله وضعا قواعد اللعبة عندما أسرت الأولى جنديا اسرائيليا وأطلقت الثانية صواريخها عبر الحدود اللبنانية داخل اسرائيل. واذا لم تنجح اسرائيل في التعامل مع هذا الوضع فان وضعها العسكري والاستراتيجي سيتغير وستفقد قدرتها على الردع في مواجهة حرب العصابات. وقالت انه كان من المتوقع عندما بدأت اسرائيل توغلها في غزة أن يسارع حزب الله لمساعدتها بفتح جبهة الشمال على اسرائيل، ولكن هذه الفرضية تم استبعادها من قبل المحللين العسكريين، ولذلك لم يتم اتخاذ أي اجراء احترازي ضدها. والآن يتوجب على رئيس الأركان أن يدرس جيدا ما يحدث من تطورات أثناء قيادته للحرب، ونرجو أن يكف زعماء اسرائيل عن استخدم الألفاظ المستفزة والتهديدات المبالغ فيها كما فعلوا في الأسبوعين الأولين من الحرب حتى تتفادى فتح جبهة ثالثة ما لم تستفز سورية اسرائيل .. واعترفت بأنه لسنوات عديدة استخفت اسرائيل بصواريخ حزب الله واعتقدت أنها ستصدأ في مخابئها، كما لم تعبأ باتخاذ حزب الله مواقع ملاصقة للحدود، وعلى اسرائيل ألا تسمح بعودة حزب الله لمواقعه على حدودها وهو اجراء تكتيكي دفاعي ضروري. واتجهت الدوائر الرسمية والاعلامية الغربية الى القاء المسؤولية على سورية وايران كما جاء صراحة على لسان كبار المسؤولين في البيت الأبيض ووزارة الخارجية، وقيل عن اهداف ايران حسب جريدة «نيويورك تايمز» يوم 19 تموز (يوليو) 2006 بقلم الين سيولينو ان لديها هدفين من تأييد حزب الله أولهما هو لفت النظر عن أزمة ملفها النووي مع الغرب والثاني هو تثبيت وضعها كقوة اقليمية هامة في المنطقة ولا يمكن استبعادها من معادلات التسوية للنزاع العربي الاسرائيلي. ترى الصحيفة أن ايران تقامر بمقولة انه لا يمكن شن الحرب ضدها.. ويبدو أنها تعد نفسها للقيام بدور هام في حل الأزمة اللبنانية ـ الاسرائيلية كما يستشف من تصريحات منوشهر متقي وزير الخارجية الايراني وتستمر ايران في لهجتها الحادة المعادية لاسرائيل .. وتوقعت أن تصاب ايران بخيبة أمل اذا سحقت اسرائيل حزب الله. وذكرت بأن مرشد الثورة سخر من دعوة بوش لنزع سلاح حزب الله واستبعد حدوث ذلك. ومع دعم الصحيفة للحرب المجرمة ضد لبنان الا أنها حذرت اسرائيل من حرب استنزاف طويلة. ويبدو ان اسرائيل متنبهة لهذا الخطر حسبما قالت الصحيفة من أنه في اجتماع مجموعة الأمن المصغرة يوم 20 تموز (يوليو) حذر دان هالوتز رئيس الأركان من أن حزب الله يهدف الى جر اسرائيل لحرب استنزاف في لبنان بينما تهدف اسرائيل لشن حرب قصيرة وقوية. وقال هالوتز ان الجيش ينوي دخول لبنان ولكن في مرحلة لاحقة.

ومع تأييد الأوساط الأمريكية والأوروبية للعملية التدميرية البربرية التي تقوم بها اسرائيل في لبنان، الا أنها حذرت من الاستخدام المفرط للقوة «نيويورك تايمز» 19 تموز (يوليو) 2006)ورددت الموقف يوم 17 قبل تفاقمه بزيادة القتل والتدمير(وصلت الخسائر 330 قتيلا و1100 جريح في مقابل 32 اسرائيليا منهم 17 من العسكريين. دمرت اسرائيل 55 جسرا. نصف مليون من النازحين توجه 130 الفا الى سورية)، لدرجة أن السنيورة اعترف بأن هذه الحرب ليست ضد حزب الله بل ضد لبنان، وقد أدت هذه الأرقام الى اتهام فرنسا والاتحاد الأوروبي لاسرائيل بالاستخدام المفرط غير المتناسب للقوة والعقوبات الجماعية، خاصة مع حجم التدمير الهائل للبنى التحتية اللبنانية والفلسطينية. ودافعت تزيبي ليفيني وزيرة الخارجية الاسرائيلية بأن التناسب لا ينبغي أن يحسب على الأحداث بل قياسا على حجم التهديد الذي تواجهه اسرائيل، وهو أكبر وأخطر من خطف جنديين، فاسرائيل تواجه وضعا اقليميا خطيرا يبدأ بسورية وايران وينتهي بحماس وحزب الله .. وحول اصابة المدنيين نوهت وزيرة الخارجية بأن الارهابيين يختفون وسط تجمعات مدنية ومن الصعب تفادي سقوط ضحايا مدنيين، كذلك تفيد مصادر استخباراتية أن عددا من المدنيين الجنوبيين يحتفظون بصواريخ كاتيوشا تحت اسرتهم .. وقالت ان أولمرت يحاول استرجاع مصداقية الردع الاسرائيلي .. وتقول وزيرة الخارجية ان من يؤيدون تسوية معقوله هم اضعف القادة مشيرة الى السنيورة ومحمود عباس . وكتب شامويل روزنر في 14 تموز (يوليو) يصف الشعب الاسرائيلي بأنه متوتر ومتصلب ويشعر بانه خدع، ومع ذلك فهو يطالب قادته باستخدام كل ما لديهم من وسائل لحمايته لضمان عدم تكرار ذلك مرة أخرى وطالب البعض بتدمير لبنان ودمشق وطهران. لقد اختطف جنود اسرائيليون في تشرين الاول (اكتوبر) 2000 في منطقة هار دوف وقرر ايهود باراك ألا يصعد الموقف وتكرر هذا الموقف ممن خلفوه بما فيهم شارون مفضلين عدم فتح جبهة ثانية في الشمال، ولكن أولمرت قرر أن يواجه الأمر للقضاء على هذا الخطر تماما حيث يطالب رجل الشارع زعماءه باتخاذ اجراءات عسكرية صارمة ويسجل عليهم أن خطف الجنود في غزة ولبنان يمثل خطأ عسكريا ظاهرا.

وحول صمود حزب الله أذاعت «اسوشييتد برس» تقريرا بقلم ايديث ليدر ـ جاب روس ـ في 21 تموز (يوليو) 2006 جاء فيه أنه بعد 10 أيام من القصف العنيف للبنان يبدو أن اسرائيل قررت أن الوسيلة الوحيدة لازاحة حزب الله بعيدا عن حدودها هي شن توغل على نطاق واسع، غير أن تصاعد الخسائر البشرية ونزوح مئات الآلاف من اللبنانيين قد يحدان من الوقت الذي يمكن أن تحقق فيه اسرائيل هدفها حيث يتضاءل سكوت المجتمع الدولي عن المذابح والتخريب.

وتأيد ذلك في مقال بصحيفة «هآرتس» يوم 19 تموز (يوليو) 2006 بقلم آموس هاريل وآفي اسخاروف بعنوان القوات البرية تقوم بضربات محدودة في لبنان وتشتبك في قتال عنيف مع حزب الله في منطقة موشاف افينيم شمال صفد. وتفيد مصادر وزارة الدفاع أنهم بحاجة الى 10 ـ 14 يوما لانهاء العملية العسكرية وأن مصدرا عسكريا صرح بأن اسرائيل تهدف الى اضعاف حزب الله فقط لأن القضاء عليه نهائيا غير ممكن. وذكر بأن العمليات العسكرية تكلف اسرائيل 50 مليون شيكل في اليوم. كما تتكبد اسرائيل خسائر كبيرة من توقف المصانع في حيفا وغيرها مما دفع وزير الدفاع الى التنبيه بتوفير الحماية للعمال حتى تستأنف المصانع انتاجها. ونقلت عن خبير عسكري اسرائيلي بارز ان مساعي اسرائيل لسحق حزب الله يعوقها افتقارها للقنابل التي تلقى من الجو والقادرة على اختراق مراكز قيادة الحزب المحصنة تحت الارض.

وقال ألون بن دافيد محلل شؤون اسرائيل بمجلة «جين ديفينس ويكلي» انه في الوقت الذي تسهم فيه القوة الجوية الاسرائيلية في وقف بعض من عمليات اطلاق الصواريخ عبر الحدود من جانب حزب الله فانها تفشل في محاولتها تعقب وقتل قادة الحزب الذين تحصنوا تحت الارض.

وقال بن دافيد لـ«رويترز» الكثيرون من زعماء حزب الله مختبئون في حصون تحت الارض.. ولا تملك اسرائيل العتاد اللازم للوصول اليهم. واضاف يمكن أن يكون ذلك عائقا أمام الهجوم.

وجاء في صحيفة «هآرتس» يوم 20 تموز (يوليو) في مقال بقلم آري شافيت أنه رغم التهويل الاعلامي، حتى لو أمكن معرفة مكان حسن نصر الله وقتله، لكن على الأقل احتفظ حزب الله بثلثي أسلحته. وقال ان السيناريو المتشائم أن يعجز جيش اسرائيل عن تدمير صواريخ حزب الله، وأن يخرج حسن نصر الله من مخبئه ليهدد اسرائيل مرة اخرى. والسيناريو المتفائل هو القضاء على قوة الصواريخ لدى حزب الله وابعاد حزب الله عن الحدود، ولكن سينبت حزب الله من جديد من بين الركام خلال شهرين. والدرس الذي سيتعلمه الشرق الأوسط هو أن مجموعات صغيرة من المؤمنين المنضبطين قادرة على مواجهة اسرائيل، واستخلص نتيجة هامة هي ان عدم خضوع حزب الله للردع الاسرائيلي هو شهادة على ضعف اسرائيل. وأكد أنه لم يحرز الضرب الجوي الا مكاسب صغيرة، واذا لم يحرز مكاسب كبيرة مقنعة فهذا أمر سيئ بالنسبة لاسرائيل.

واعترف آموس هاريل بمقاله في «جيروسالم بوست» يوم 20 تموز (يوليو) أي قبل الزعم بالاستيلاء على مارون الراس بيوم واحد بأن اليوم السابق كان يوما سيئا لاسرائيل. لم تنجح محاولة توغلهم في منطقة مارون الراس لتدمير منصات صواريخ الكاتيوشا وتكبدوا خسائر بشرية. ونأخذ من هذا ثلاث دلالات: أن حزب الله مثل اسرائيل كان يعد نفسه لهذه المعركة، لا يمكن أن نكسب المعركة بالتفوق الجوي، أن على الحكومة أن تفكر في غزو بقوات كبيرة في المستقبل، وقال ان اسرائيل وقعت في فخ وأن دبلوماسيين غربيين يعتقدون أن اسرائيل أوقعت نفسها في فخ فلا يمكن وقف القتال دون أن تحرز الحكومة مكاسب من حربها، ولكن اطالة زمن الحرب تقلل من التأييد الغربي الذي تلقاه حاليا.

وأثناء كتابة هذه السطور ورد النبأ الآتي من «الأسوشييتد برس» الساعة السابعة من مساء يوم 22 تموز (يوليو) الجاري والذي هللت له اسرائيل وأمريكا: «على الحدود الاسرائيلية اللبنانية تحركت الدبابات الاسرائيلية ومئات الجنود داخل وخارج لبنان يوم السبت 21 تموز (يوليو) واستولوا على مركز مراقبة خاص بالأمم المتحدة واشتبكوا مع جنود حزب الله في الأرض والبحر والجو كجزء من هجوم بري محدود. واستولى الجنود الاسرائيليون تساندهم قذائف المدفعية على قرية مارون الراس. وردا على ذلك قام جنود حزب الله باطلاق القذائف على قاعدة نوريت العسكرية قرب الحدود اللبنانية مما أسفر عن جرح جندي اسرائيلي قرب مدينة افينيم وذلك بواسطة قناصة على الجانب اللبناني وهي المرة الأولي التي يصاب فيها جندي اسرائيلي داخل وحدة عسكرية منذ بداية الحرب يوم 12 تموز (يوليو)».

ورغم كل ما يقال عن عدم تناسب القوة بين حزب الله والدولة العبرية، وما ينشر عن توغلات في الأرض اللبنانية، بل وعن هزيمة مؤقتة لحزب الله، فاننا نقول مع الضمير العربي المتفائل بأن الثابت أن 12 تموز (يوليو) سيعرف بالتاريخ الذي بدأ فيه تحرير المنطقة العربية من الرجس الأمريكي الاسرائيلي والذي غير كل التوازنات الاستراتيجية في المنطقة ربما على النحو الذي كان لتاريخ 11 سبتمبر في نيويورك وقد يسطر في تاريخ المنطقة كبداية لنهاية الدولة العبرية، بعد أن زالت هيبتها وأثبتت المقاومة في فلسطين ولبنان:

× فقد عزل حزب الله وقبله حماس والمقاومة العراقية النظام الرسمي العربي خارج جهود التحرير والتصدي للأعداء، واثبت أن الشعوب قد تولت أمورها بيدها ولم تعد تؤمن بقدرات حكامها بعد أن أخذوها من فشل الى فشل ومن تنازل الى تنازل، وبعد أن كشفت الشعوب تآمر بعض الأنظمة الرسمية ضد دول عربية شقيقة وسارت في الخط الذي رسمته الولايات المتحدة والدولة الصهيونية.

× أن المشروع الاستعماري ابتداء من مشروع هرتزل بلفور في فلسطين الى مشروع الشرق الأوسط الكبير، لم يصل الى تحقيق أهدافه، لأن الشعوب العربية رغم ما تعانيه من ضعف وفرقة، ورغم تخاذل النظام الرسمي العربي عن المضي في طريق التحرير، قد تصدت لهذه المشروعات وأفشلتها من بن غوريون الى ايدن وبوش وبلير ودول أوروبا. ومن هنا يسجل لحزب الله أنه كان الأداة الفاعلة لوضع المشروع الأمريكي الأوروبي المسمى بالشرق الأوسط الكبير والمتحالف مع المشروع الصهيوني أمام تحديات لا قبل له بها.

× أن التوازنات والتحالفات الاقليمية التي حكمت المنطقة خلال عقود قد تغيرت، وشكلت ضربة حزب الله ايا كانت نتائجها تحالفات وتوازنات جديدة بشكل جديد بين شعوب مقاومة ودول مؤيدة لها، فقد بدأ تحالف بين شعبي فلسطين ولبنان مؤيدا برجل الشارع العربي من الرباط الى الخليج وبين ايران وسورية، واحتل حسن نصر الله بقي ام استشهد، انتصر أو هزم مكان عبد الناصر كزعيم للمنطقة وليس للعرب فقط .

× أن أسلوب المقاومة الشعبية التي تقوم قواتها ومليشياتها بالتصدي للمشروع الصهيوني الغربي، هو أنجح الوسائل لتوجيه ضربات عربية قاصمة لهذا المشروع دونما حاجة لتورط الدول العربية في مواجهة تخشاها.

× أن حزب الله قد أوقع باسرائيل هزائم عسكرية مهينة لم تتذوقها من حروب الأنظمة العربية وجيوشها من قبل، وأهمها هو توصله الى ضرب اسرائيل في مقتل ألا وهو ايقاع ضربات موجعة بالمثلث السكاني والصناعي الاسرائيلي الذي ظل آمنا منذ قيام الدولة العبرية عام 1946، وأحدث خوفا وهلعا لدى السكان لم يسبق لهما مثيل مما يهز الثقة في نظرية التفوق الاسرائيلي.

× برز في المنطقة تحالف جديد يتكون من منظمات المقاومة في فلسطين ولبنان مدعوما من سورية وايران اكتسب تأييدا واسعا في الشارع العربي من المحيط الى الخليج اختفت فيه التحيزات الطائفية تماما، فهتف الناس في مصر وغيرها من الدول لزعماء هذا التحالف الجديد.

× اثبت تاريخ الصراع أن اسرائيل تتلقى دائما الضربات الموجعة من منظمات المقاومة، فكانت خسائرها جسيمة من مجموعات المقاومة التي قادها البطل أحمد عبد العزيز أقسى مما أوقعه بها الجيش المصري، وتوالت خسائرها الجسيمة رغم القهر وعدم تناسب القوى على يد منظمات المقاومة الفلسطينية وها هو حزب الله يكمل المعادلة مما يبعد النظام الرسمي العربي تماما عن اي اسهام من هذا القبيل.

* كاتب من مصر

ماذا وراء بـرود البارود الجزائري مع لبنان وفلسطين؟

جمال سالمي*

■ تكدر صفو الشارع الجزائري الذي يعرف جيدا معنى الاحتلال، من أول يوم قصف فيه اليهود بيروت الهادئة الوديعة، وتصدرت أخبار المقاومة ونصر الله كل أحاديث المقاهي والمساجد وحتى الأعراس والأفراح..

فقد اعتبره بعضهم صداما ثانيا، لأنه تجرأ فضرب اليهود في عقر دارهم، وشبهه آخرون بصلاح الدين لتقواه وهدوئه وحنكته، وخرج عن السياق قليلون متبنين آراء المحور المناوئ لحزب الله، معتبرين كل ما يحدث من تدبير سورية وإيران..

غير أنهم اتفقوا على التعاطف مع الشعب اللبناني في محنته، ومع المقاومة الباسلة في ردها وأسرها للجنديين، واستماتتها في الدفاع عن قلعة بيروت..

لقد بدأ أحفاد ابن باديس وابن مهيدي وبومدين تلقين أطفالهم.. من أول يوم حطم فيه أسطورة جيش لا يقهر أن أسد العرب في هذا الزمان ليس إلا حسن نصر الله.. ومهما فعلت به يهود أمريكا وأعراب 2006 وجبناء تل الربيع.. فقد دخل التاريخ واستوطن القلوب وأقنع العقول.. مستوليا في رفق عسكري على شغاف مشاعر المليار الحيران.. إذ لم يكن سهلا بعد كل هذا السبات الطويل، أن يظهر للصهاينة صدام آخر أكثر عزما وصدقا وتصميما على تحدي بني إسرائيل وضربهم في عقر دارهم..

رغم ذلك، ورغم المجد الثوري للجزائريين، منعت السلطات الأمنية مرات عدة محاولات بعض الجزائريين التظاهر في الشوارع لفائدة صمود الشعبين اللبناني والفلسطيني.. وبررت ذلك بالخوف من تكرار سيناريو مسيرة القبائل في العاصمة ذات 14 حزيران (يونيو) 2001 حين انفلتت الأمور وقتل بعض المواطنين وزميلان صحافيان.. ووقع اعتداء وتخريب للممتلكات والدكاكين من طرف بعض المتظاهرين المندسين..

ورغم ذلك أيضا، سارت جموع المصلين الغاضبين انطلاقا من مسجد 1 تشرين الثاني (نوفمبر) وسط مدينة باتنة عاصمة الثورة التحريرية.. قبل أن تتفطن لها قوات الأمن لتمنعها من إكمال المسيرة.. فيما تصدت مصالح الأمن في العاصمة بالقوة لمحاولات حركة مجتمع السلم تنظيم مسيرة من ساحة 1 ايار (مايو) في قلب العاصمة نحو مقر الأمم المتحدة، حضرها الرقم الثاني في الجبهة الإسلامية المحظورة علي بن حاج، وغاب عنها رئيس الحزب المنظم أبو جرة سلطاني..

تدمير بيروت أنسى الجزائريين خرجة زيدان.. إذ تفاجأ الكرويون المتعاطفون مع النجم الفرنسي الجزائري الأصل من ضربه للاعب الإيطالي برأسية أردته أرضا أمام الملايين من المشاهدين..

لقد بدأ زيدان الموندیال فرنسيا وأنهاه كما علق على ذلك زميلنا بلقاسم ماضي جزائريا.. لكن شيراك وبوتفليقة أثنيا عليه ربما لدواع انتخابية واستمالة لشعبيته الكبيرة في كلا البلدين..

شباب الجزائر أيدوا زيدان في رده العنيف على استفزازات الطلياني العنصري.. مهما كانت العبارات التي تلفظ بها هذا الأخير، والتي يرجح أنها مست شرف زيدان واتهمته بالإرهابي العربي..

يوميات الجزائريين انتقلت تراجيديا من التفاعل الحار مع الموندیال الألماني، الذي كرست له الدولة وعلى رأسها الرياضي السابق بوتفليقة دعما ماديا مباشرا، بشراء بطاقات آرتي ووضع شاشات عملاقة، إلى التفاعل البارد مع مذابح الصهاينة في غزة ولبنان..

لقد استاء الجزائريون كثيرا من سلبية الفضائيات العربية، واستمرار تمتعها بالغناء والرقص رغم كل ما يحدث لأهلنا في لبنان.. باستثناء «المنار» الرائدة الرائعة الراقية، والتلفزيون السوري المجند ليل نهار لمواساة الأشقاء في لبنان، و«الجزيرة» التي غطت الحدث على المباشر بكل قوة، وبدرجة أقل قناة النيل للأخبار التي حاولت عبر بعض الخبراء الهروب من عار الموقف الرسمي الغريب..

أما البقية، وخاصة الفضائيات التابعة للمظلة السعودية وتيار الأمركة فقد خذلت الأمة من جديد، وكانت تغطياتها على قلتها مثبطة للعزائم، مخيبة لكل التوقعات، مكررة كأبواق ناعقة للطرح اليهودي الأمريكاني الخبيث.. فيما حاول التلفزيون الجزائري بقنواته الثلاث مسايرة الحدث، بمحاورة الخبراء ونقل الأخبار في حينها.. لكن دون أن يرقى إلى مستوى الحدث..

عار التخاذل العربي والتواطؤ المكشوف للتخلص من حزب الله زاد من كفر الجزائريين خاصة الشباب المتمرد دوما ويأسهم من كل نخوة عربية أو نجدة إسلامية.. ولو أن الموقف الجزائري الرسمي رغم صداقة بوتفليقة مع بوش وشيراك لم يتدن إلى عار المواقف الأعرابية الموالية لواشنطن جهارا نهارا، فإن شباب الجزائر وأحرارها سئموا من منع المسيرات والمظاهرات، والتفرج على تقتيل الأبرياء في لبنان وفلسطين دون تحرك عربي قوي يردع الكيان الغاصب من التمادي، ويوقظ الضمير الدولي المتواطئ مع الجرائم الأمريكية في العراق واليهودية في غزة ولبنان..

* صحافي وأستاذ الاقتصاد
في جامعة عنابة الجزائرية
رئيس جمعية العلماء بالحجار
djamel72-dz@maktoob.com

هذا النموذج مِنَ «السهل الممتَنِع» في قتال إسرائيل!

جواد البشيتي*

■ تملك إسرائيل من السلاح والتكنولوجيا العسكرية والتفوُّق العسكري النوعي والإستراتيجي ما لا يمكننا امتلاكه في الوقت الحاضر، بكل ما تشتمل عليه «عبارة الوقت الحاضر» من معانٍ إستراتيجية دولية، تتجسد عربيا في العجز عنْ الحرب والسلام؛ ثمَّ في العجز عن درء المخاطر الإستراتيجية الإسرائيلية، في المقام الأول، ليس عن الأمن القومي العربي فحسب، وإنما عن الوجود القومي العربي، حتى أنَّ العرب ما عادوا يملكون من سياسة لا تقوم، في جوهرها وفي واقعها، على الاستخذاء لمشيئة عدوهم القومي الذي كان إسرائيل فأصبح إسرائيل والولايات المتحدة معا.

ولكن، أما من خيار آخر يمكن أن يأخذ به العرب في صراعهم مع عدوهم القومي هذا والذي يملك ما يعجزون عن امتلاكه من التفوق العسكري النوعي والإستراتيجي؟ الجواب، أو بعضا مهما منه، جاءت، وتجيء، به التجربة القتالية لـ«حزب الله»، التي هي بالنسبة إلى الدول والحكومات العربية «السهل الممتنِع»، فالعرب، دولا وحكومات، تَنظر إلى تشبُّهها بـ«إسرائيل العسكرية» وبـ«حزب الله»، في تجربته القتالية، على أنه المستحيل بعينه بالنسبة إليها، فعجزها عن هذا لا يضاهيه إلا عجزها عن ذاك.

أنْظروا، مثلا، إلى التناقض المنطقي في موقف سورية من التجربة القتالية لـ«حزب الله»، بكل ما تنطوي عليه من معانٍ سياسية وإستراتيجية. إنَّ سورية تؤيِّد استمرار «حزب الله» في مقاتلة إسرائيل حتى تتحرَّر مزارع شبعا ولو عاد قتاله على لبنان بكل هذا الدمار والموت. وهي ترى في طريقته في قتال إسرائيل خير طريقة لمنعها من إحراز نصر عسكري أو سياسي، ولهزمها عسكريا وسياسيا وإنْ ليس بمعنى الهزيمة الإستراتيجية. فما الذي يمنعها من أن تتشبه به قتاليا وسياسيا وهي التي لها من أرض تحتلها إسرائيل ما يفوق في مساحته أضعافا مضاعفة مزارع شبعا؟!

ما الذي يمنعها وهي التي لديها من قوى الدفاع الجوي (صواريخ أرض ـ جو على وجه الخصوص) ما يمكِّنها، أو ما ينبغي له أن يمكِّنها، من أن تتفوَّق كثيرا، وكثيرا جدا، على «حزب الله» وعلى الجيش اللبناني، لجهة القدرة على حماية البنية التحتية المدنية من سلاح الجو الإسرائيلي؟!

لقد نجح «حزب الله» في أن يُفْقِد الجيش الإسرائيلي القدرة على خوض الحرب البرية في جنوب لبنان حتى أنَّ إسرائيل ما عاد في مقدورها احتلال أرض من الجنوب اللبناني إلا إذا أفرغتها أولًا من السكان، لتُدمِّر، من ثم، المباني والمنازل على رؤوس المقاتلين. وربما تجبرها قوَّة المقاومة على استخدام الغازات السامة وأسلحة كيميائية وبيولوجية في سبيل احتلال أراضٍ ومواقع في الجنوب اللبناني. «حزب الله» لم ينجحْ في حماية البنية التحتية المدنية للبنان لكونه لا يملك شيئا يُعتد به من قوى الدفاع الجوي؛ ولكنه نجح في درء المخاطر العسكرية الإسرائيلية عن بنيته التحتية، فلم يفقد من السلاح والمسلَّحين، ومن قواه القتالية الأخرى، إلا الشيءالقليل، فأصاب إسرائيل بعجزين: العجز عن احتلال الأرض في الجنوب اللبناني، والعجز عن عقلنة حربها عن بُعد، أي بسلاح الجو على وجه الخصوص، فرأينا ما رأيْنا من جنونها الحربي. ولو كانت صواريخ «حزب الله» أكثر دقة في أصابتها الأهداف، وأعظم في قوتها التدميرية، وأطول مدى، لألحقت بإسرائيل من الخسائر البشرية والمادية ما ردعها أكثر فأكثر عن ممارسة هذا الجنون الحربي.

على أنَّ الأهم من كل ذلك، في التجربة القتالية لـ«حزب الله»، هو قوة الدافع القتالي لدى مقاتليه، وقوة الدافع إلى الصمود والاحتمال لدى قاعدته الشعبية. وهنا يكمن معنى «الممتنِع» في عبارة «السهل الممتنِع». وهنا، أيضا، ينتفي مبرِّر علامة التعجب في تساؤلنا عن السبب الذي يمنع دولنا وحكوماتنا من أن تتشبه بـ«حزب الله» في تجربته القتالية، فهذا النموذج يؤيِّده «العقل»؛ ولكن تنبذه «المصالح»!

* كاتب ومحلل سياسي فلسطيني ـ الاردن

تيري رود لارسن:... لا

عماد فوزي شعيبي*

■ تمنّعت سورية عن استقبال مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة تيري رود لارسن، وبخلاف ما يتم تصويره لدى بعض السياسيين ووسائل الاعلام الأوروبية والأمريكية، فان سورية لم تمتنع عن استقبال الوفد بأكمله، انما وضعت (الفيتو) على شخص تيري رود لارسن. من حق أية دولة أن تحدد بخيارات (السيادة) المثبتة في شرعة الأمم المتحدة، أن تستقبل من تشاء وبالكيفية التي تراها مناسبة، ولا يحق لأحد بموجب القانون الدولي أن يراجع هذه الدولة أو تلك بهذا الأمر.

قد يحاول الأمريكيون تغيير القواعد الدولية بدءاً من حق المقاومة واستبداله بالارهاب! وصولاً الى السيادة واستبدالها بالتدخل الانساني!!!، الا أن القواعد السياسية ستبقى ما بقيت الأمم المتحدة، وعلى رأسها السيادة... وسورية تتمسك بسيادتها، وجزء من (مكاسرة الارادات) التي تخوضها سورية حالياً بسبب اصرارها على أن لا تنفرد دولة بتغيير قواعد الشرعة الدولية وعلى رأسها المقاومة والسيادة.

اذاً الرجل غير مرغوب فيه في سورية. ليس لاعتبارات مزاجية وليس لاعتبارات شخصية... القضية برمتها سياسية وقضية دور يستوجب على مبعوث الأمم المتحدة أن يقوم به.

تيري رود لارسن الاسرائيلي الهوى، الأقرب الى حزب العمل، ومخطط «الشرق الأوسط الجديد» مع صاحبه شمعون بيريز، وهي العينة النواة لمفهوم «الشرق الأوسط الكبير».

انه الصديق الودود ـ أيضاً ـ لقادة حزب ليكود. (بتاع كله) مهندس أوسلو والمنقلب على عرفات لأنه لم يلتزم بما بعد أوسلو، جاء كي يخرجه من حصار المقاطعة، فخرج بفضل جهوده على نقالة ... الى القبر. كان لارسن أول مبعوث دولي على مستوى عال يُتاح له الدخول الى مخيم جنين. وقد قال آنذاك انه لا يتهم اسرائيل بارتكاب مذابح. كل العالم كان يرى المذابح ولارسن ... لا يتهم.

هو راسم الخط الأزرق والمُعلن الأبرز عن سوريّة مزارع شبعا (بالمطلق).

هو اللاعب الأكثر تلوّناً وكذباً في السياسة الدولية لصالح اسرائيل. هو الوجه الآخر لعملة فيليب حبيب الذي ظل يكذب يوماً بعد يوم لتمرير عمليات اسرائيل. ومثلما فعلت سورية آنذاك هي اليوم تفعل: لم تستقبله، وكانت تعلم أنهم لا يستطيعون منعها من هذا وأنهم بحاجة اليها، واليوم الموقف مشابه. مهما قالوا ومهما فعلوا فانهم لا يستطيعون أن يتجاوزوا الدور السوري، فالجغرافيا لا تستشير أحداً.

هو راسم الخطوط الملونة، وهو نفسه الذي حاول الاقناع بأن تجاوز الخط الأزرق بمخاطر تجاوز الخطوط الحمر.

هو الأمين على القرار 1559 ومهندسه في الرواق الخلفي مع عدد من المهندسين الآخرين، وكتب في تقريره الى الأمم المتحدة في 2005/10/26 حول مدى تنفيذ القرار 1559 عن استحالة التوفيق بين «حزب الله» المسلّح ومشاركته في السلطة اللبنانية ودعا الى دمجه بالجيش اللبناني، وأشار الى استمرار تدخل سورية وما زعمه من ارسالها للأسلحة ودعا الى ترسيم الحدود وتبادل البعثات الديبلوماسية. أبلغ تدخل في شؤون السيادة، وأبلغ تزوير للحقائق، وتحضير للعدوان الحالي.

ليس وسيطاً. !!!!!!!

انه لا يمكن أن يكون وسيطاً. سمات الوسيط لا تنطبق عليه ... انه طرف بامتياز ... والرسالة السورية بالامتناع عن استقباله واضحة لأنه لا يمكن أن يكون وسيطاً. لن نستقبل اسرائيلياً!!! أرسلوا غ